جامعة القاهرة

كلية دار العلوم

قسم الدراسات الأدبية

# الملامح الدرامية في شعر مدرسة الديوان

## دراسة فنية

**بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه**

**إعداد الطالبة**

**شيماء إسماعيل محمد**

**مدرس مساعد بالقسم**

**بإشراف**

**أ . د أيمن محمد علي ميدان**

**أستاذ الأدب العربي – ووكيل الكلية لشؤون الدراسات العليا والبحوث**

**٢٠١٦**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا
لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا
حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ
عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ

# شكر وعرفان

في البدءِ أضرع إلى الله تعالى أن يرحم أساتذتي: الدكتور أبو همام عبد اللطيف عبد الحليم، الذي قطع معي شوطًا في إشرافه على هذا البحث، وأسأله تعالى أن يرحم أستاذي الدكتور صلاح رزق، وأن يجزي أساتذتي جميعًا عني خيرًا أحياءً وأمواتًا.

وأتقدم بخالص الشكر، وأسمى العرفان إلى أساتذتي الأجلاء الذين جادوا على بوقتهم، طيبةً به نفوسُهُم.

فأشكر أستاذي الأستاذ الدكتور/ **عبد الحميد إبراهيم عبد الحميد شيحة**، أستاذ الأدب بالكلية، وصاحب الأيادي البيض على حقل الأدب والنقد تأليفًا وترجمةً، وأشكره على تكرمه بمناقشه هذا البحث.

كما أشكر الأستاذ الدكتور/ **حافظ محمد جمال الدين المغربي**، الناقد الشاعر، أستاذ ورئيس قسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن، بكلية دار العلوم، جامعة المنيا، على تفضله بمناقشة هذا البحث.

ومسك الختام الشكر موصولٌ لأستاذي المشرف على هذا البحث الناقد الشاعر المحُقق الأب الحاني، الأستاذ الدكتور/ **أيمن محمد علي ميدان** ، أستاذ الأدب بالكلية، ووكيل الكلية لشئون الدراسات العليا والبحوث، على حسن رعايته للباحثة والبحث، أثابه الله على ما قدم، ومتعه بالصحة والعافية.

والله أسألُ أن يثيبكم جميعًا على رعايتكم لي، وأن ينفعني بعلمكم وما تبدون من توجيه وتقويم للبحث والباحثة.

شيماء إسماعيل محمد

مدرس مساعد بقسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم

ألايـــــا طَـــــائِرَ الفِـــــردَو  سِ قلـــــبي لَـــــكَ بُســـــتَانُ

ألا يـــــا طَـــــائِرَ الفِـــــردَو  سِ إِنَّ الشِّـــــعرَ وِجـــــدَانُ

ألا يـــــا طَـــــائِرَ الفِـــــردَو  سِ قلـــــبي مِنـــــكَ وَلهَـــــانُ

ألا يـــــا طَـــــائِرَ الفِـــــردَو  سِ إنَّ الـــــدهرَ أَلـــــوَانُ

عبد الرحمن شكري

# مقدمة

## مقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، ثم أما بعدُ، فموضوع هذه الدراسة ينظر في ملامح البناء الدرامي في شعر مدرسة الديوان. ومن ثَمَّ فإن التقنيات الدرامية هي شُغلنا الشاغل في تحليلنا الفنيّ لإبداعهم الشعري، وتأويل التجربة الشعرية التي تتنامى معها الدلالة التعبيرية في فضاء النص.

وتمثل الملامح الدرامية لدى مدرسة الديوان نمطًا من أنماط التشكيل الفني للتجربة الشعرية، ونزوعًا لتلك الحركة الفكرية لديهم الثائرة على القوالب الموروثة، ومطلبًا من متطلبات العصر الحديث بإيقاعه السريع وحركته المتواترة.

وحين نستقرئ أعمال مدرسة الديوان الشعرية نجد أن ذواتهم قد امتزجت بالآخر، بوصفها نوعًا من الوعي بأهمية رسالتهم الشعرية في النفوس، ومسايرةً لإيقاع الحياة وروح العصر، وهذا بدوره يحرر التجربة الشعرية من ذاتيتها ورؤيتها الأحادية للأشياء.

## وترجع أسباب اختياري لموضوع هذا البحث إلى ما يلي:

أولاً: سد ثَغْرَةٍ في مكتبة الدراسات الأدبية، وذلك أن الدراسات التي عُنيت بدراسة شعر مدرسة الديوان – على كثرتها – لم تُعنَ واحدةٌ منها بدراسة الملامح الدرامية لدى الديوانيين.

ثانيًا: المشاركة بسُهمة متواضعة في حقل الدراسات النقدية المعنية باستكناه القيم الفنية، وأسرار جماليات النص الشعري لدى مدرسة الديوان.

## أهداف الدراسة:

- إذا كانت الدراما حجر الأساس للدراسة فإن الشعر هو ركيزتنا التي ننطلق منها في ذلك التحليل الفني للنصوص، ومن ثم فالبحث معنيٌّ ببيان قدرتهم على الموازنة بين الفكر والشعور، وبين الغنائي والدرامي، وبين الذاتي والموضوعي.

- البحث عن وشيجة تربط شعر مدرسة الديوان الغنائي بالدراما.
- بيان مدى موازنتهم بين جانبي التنظير والتطبيق المتمثل في آرائهم النقدية حول الشعر، وذلك فيما يرتبط بالنزعة الدرامية لديهم.
- التحليل الفني لملامح (الرؤية والتشكيل) الدرامي لديهم.
- إبراز العلاقة بين حسهم التأملي في النفس والكون والحياة وتفكيرهم الدرامي.

## حول منهج الدراسة:

تحاول هذه الدراسة بيان أسس الجمال الفني لدى مدرسة الديوان في إبداعهم الشعري، وتستدعي الرؤية التأويلية لنتاجهم الشعري، فتنطلق الدراسة من النص لتعود إليه؛ إذ نطوف ما نطوف مع تقنيات التشكيل الدرامي لديهم. ولذا فقد استخدمت المنهجين الفني والنفسي.

ومن ثَمَّ تحاول الباحثة أن تكون موضوعيَّة – ما استطاعت – في نقد نتاج الديوانيين، صحيح أن الناقد أو المتلقي لديه ذائقة من الممكن أن تُبدع إبداعًا موازيًا للنص الشعري فيما يتعلق بالتحليل الفني؛ لكن يبقى الحكم الذاتي على الأشياء بمعزل عن موضوعية الناقد، ومن ثم فهو لا يُضيف للنقد جديدًا.

وقد قسمتُ البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة.

جاء **الباب الأول** تحت عنوان: **الحدث الدرامي في شعر مدرسة الديوان:**

وقد اشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول:

**الفصل الأول:** وعنوانه **الحدث المادي في شعر مدرسة الديوان.**

تناولت فيه: مفهوم الحدث المادي، باعتباره فعلاً دراميًّا يدركه المتلقي ويلحظه يسري في تضاعيف البنية الشعرية، وذكرتُ نماذج له من شعر الديوانيين.

**الفصل الثاني: الحدث النفسي في شعر مدرسة الديوان:**

تناولت فيه مفهوم الحدث النفسي باعتباره حدثًا باطنيًا وثيق الصلة بالذات الشاعرة، ثم عرضت لنماذج فنية تمثل هذا النوع من الحدث الدرامي لديهم.

وأما **الفصل الثالث** فخصصته لدراسة **الحدث الساخر في شعر مدرسة الديوان:**

ألمحت فيه لمفهوم الحدث الساخر في البناء الشعري، وامتزاج لمسةِ السُّخْرِ لديهم بنزعتي التأمل والدراما مع التحليل الفني لبعض موجاتهم الشعرية الممثِّلة لهذا النوع من الحدث.

وجاء **الباب الثاني** بعنوان: **الشخصيات الدرامية في شعر مدرسة الديوان:**

خصصته لدراسة الشخصيات بوصفها إحدى ركائز البناء الدرامي في النص الشعري، وقسمته إلى ثلاثة فصول:

**الفصل الأول: بعنوان الذات الشاعرة:**

ألمحت فيه إلى تلك المراوحة في حضور الذات الشاعرة في الخطاب الشعري سواء أكان حضورًا تامًا أم مقنعًا مع التحليل الفني لبعض موجاتهم الشعرية.

**الفصل الثاني: بعنوان المرأة في شعر مدرسة الديوان:**

وتناولت فيه شخصية المرأة بوصفها إحدى الشخصيات الأساسية التي تتجاذب مع الذات الشاعرة في الرؤية وتشكيل التجربة، فتعرضت للنماذج التي تمثل مشاركة المرأة الذات الشاعرة في تشكيل بنية الحدث الشعري.

**والفصل الثالث: بعنوان الرمز والقناع الشعري في شعر مدرسة الديوان:**

تناولت فيه بعض الرموز الشعرية التي تؤدي دور الشخصيات الدرامية في صناعة الحبكة وتشكيل بنية الحدث في شعر الديوانيين، باعتبارها وسيلةً إيحائية تجعل النص أعمق إيحاءً وأشدَّ تأثيرًا.

أما **الباب الثالث** والأخير: فقد جاء تحت عنوان: **بنية الأداء الدرامي لدى مدرسة الديوان:**

وقد قسمته إلى ثلاثة فصول:

**الفصل الأول:** وعنوانه: **الصراع الدرامي في شعر مدرسة الديوان:**

عمدتُ فيه إلى التحليل الفني لبعض تجارب الديوانيين المشحونة بالصراع، باعتباره روح الدراما، وملمحًا من ملامح تشكيل التجربة الشعرية لديهم.

وجاء **الفصل الثاني:** معنيًّا بدراسة **الصورة الدرامية في شعر مدرسة الديوان.**

وقد بينت فيه مفهوم الصورة الدرامية باعتبارها وحدة متنامية متآزرة في بنية القصيدة، وتتبعتُ بالتحليل الفني بعض موجات شعرية لمدرسة الديوان تباينَ فيها تشكيلُ صورهم الدرامية.

وخصصتُ **الفصل الثالث** والأخير لدراسة: **القص والحكاية في شعر مدرسة الديوان:**

إذ عُنيَ الفصل ببيان دور القص والحكاية في نسج تجربة شعرية تنزع إلى الدراما، حيثُ تَوَاشُجُ الدِّلالة بين إيحاءاتِ الشِّعرِ وإمكاناتِ القَصِّ.

***

ثمَّ جاءت **الخاتمة وحصاد البحث:** مشتملةً على أَبرزِ النتائج التي تَوَصَّلَ إليها البحثُ بعد مُدارَسَةِ شعر مدرسة الديوان، محاولين الكشف عن ملامح الجمال الفني في تجاربهم التي نزعوا فيها إلى الدراما عَبْرَ مستويين (الرؤية والتشكيل).

وبعدُ ... فهذا جُهد المقل، فإن أحسنت فمن الله، وإن كانت الأخرى فقد بذلت وسعي، ومثلكم من يعفو ويصفح، ويُوَجِّهُ ويُقوِّم.

# تمهيد

## أولاً: النزعة الدرامية في الشعر العربي المعاصر بين الرؤية والتشكيل:

تمثل النزعة الدرامية نمطًا من أنماط التشكيل البنائي لجأ إليها الشاعر المعاصر؛ ليعزف على أوتار أحاسيس المتلقي؛ مستنفرًا حواسه لمتابعة تجربته الإبداعية؛ إذ أصبحت الدراما تستهوينا – إلى حدٍ كبير – بل وتُهيمن علينا، "ونحن في كثير من الأحيان نقع (بوعيٍ – أو دونما وعي) تحت تأثير هذه الهيمنة الدرامية، فنَصِفُ موقفًا من مواقف حياتنا اليومية بأنه كان: "**موقفًا دراميًّا إلى حدٍ كبير**"!"[١]، وذلك لما أحدث فينا من تأثير كبير.

وقد عرَّف أرسطو الدراما بأنها "محاكاة لفعل إنسان"[٢]، والمحاكاة عنده هي "مصدر المعارف الإنسانية التي تنبني على المشاهدة والملاحظة والإدراك وهي أيضًا مصدر للمتعة والتذوق ما دام الشاعر يجسد أمامنا عالمًا متحركًا يتدفق بالحيوية والحركة"[٣].

والدراما لا تُعنى برصد الأفعال والحركات الخارجة عن حدود الذات فقط؛ وإنما تُعنى كذلك بتتبع التغيرات الشعورية للنفس، وتلك الحركة الباطنية التي تعتمل فيها؛ إذ "تتضمن أيضًا العمليات العقلية – والدوافع النفسية التي تكمن خلف السلوك الظاهر، أو التي تنشأ بسببه"[٤]، فهي تفسر للمتلقي السبب في الفعل الدرامي الذي يصدر عن الشخصية.

والشعر ذو النزعة الدرامية معنيٌّ بالأفكار المتصارعة والآراء المتناقضة، فهو من ثَمَّ يحفل بالحركة والتوتر والانتقال بين الأفعال، وتقلبات الفكر والشعور، فالحسُّ الدرامي لدى الشاعر "يذكر الانطواء والانكماش والتحليق في أجواء الخيال والهيام بدنيا الطبيعة والاستغراق في الأحلام والشرود وعدم التعقل، ويفتح ذراعيه لدنيا الناس وعالم الحياة"[٥].

والحياة بكل ما يعتريها من متناقضات تُفجر في وجدان الشاعر العديد من أنماط الصراع، الذي يمثل بذرةً للدراما، فتتماوج أحاسيسه، وتتجاذب أفكاره بين آمالٍ وآلامٍ وأفراحٍ وأتراحٍ، ويأسٍ ورجاء؛ فيبدع نصًّا يتسع للذات والذات الأخرى، متحرِّرًا من انكفائه على عالمه الخاص.

وبالرغم من كون صلة الشاعر بتجربته صلةً غنائيةً – غالبًا – فإنَّ هذا لا يَعني أن تفكيره بمنأًى عن الدراما؛ "فالقصيدة بوصفها استجابة للحظة من التوتر الحسيّ والفكري، تنطوي على عناصر الصراع والتصادم بين أهواء وأفكار وإرادات"[٦]؛ فانطلاقة الرؤية الشاعرة وتحررها من

---

[١] أحمد كُرَيِّم بلال (دكتور)، النزعة الدرامية في الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص ١٥.

[٢] أرسطو، فن الشعر، ترجمة: إبراهيم حمادة (دكتور)، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٣، ص ٧٣، ٧٤.

[٣] السابق نفسه، ص ٧٩.

[٤] السابق نفسه، ص ١٠١.

[٥] مصطفى عبد اللطيف السحرتي، الشعر العربي المعاصر على ضوء النقد الحديث، مطبعة المقتطف والمقطم، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٢٢٥.

[٦] علي جعفر العلاق، البنية الدرامية في القصيدة الحديثة، دراسة في قصيدة (الحرب)، فصول مجلة النقد الأدبي، المجلد السابع، العددان الأول والثاني، أكتوبر، ١٩٨٦ / مارس ١٩٨٧، ص ٣٨.

فضائها الغنائي باتجاه متغيرات الفكر والشعور يجعل تجربتها تتخذ أنماطًا تعبيرية متباينة، تتكلُ بحسّ درامي، يتحرر فيه الشاعر من أحادية الرؤية؛ "ليُنتج أشكالاً أُخرى جديدة، أكثر عمقًا وانفتاحًا على الواقع، فتنقل القصيدة من نظام أُحادي منفتح على الآخر إلى نظام تعدد شبكي"[٧]؛ وتتجاوز الذاتي إلى الموضوعي، والخاص إلى العام، فيصبح النسق الشعري صورةً معبرة عن موقفٍ وليس مجرد تعبير ذاتي، وتتحول التجربة برُمتها إلى "تشكيل صوري لهذا الموقف، وفضاء واسع يتجدد فيه الأُفق التعبيري والوجداني باستمرار، كما يتجدد فيه كذلك الأفق السردي الدرامي بأدواته الفنية القديمة والحديثة، القائم على الصراع والجدل والحوار، وعبر هذا الفضاء تزدان القصيدة بالأشكال والمواقف"[٨].

ويمكن القول إنه ليس ثَمَّةَ تجربة درامية في حد ذاتها؛ "فالشعر العربي – بعامةٍ – شعرٌ غنائيٌ؛ يُعنى بالخاطرة الفكرية، ويصور في الأعم الأغلب اتقاد الحس"[٩] والحسُّ الدرامي لدى الشاعر لن يتحقق إلا بتحرر الأنا من انكفائها على عالمها؛ لتمتزج بالآخر، وتلتحم الرؤية الذاتية بالجماعية، وينعكس هذا على عناصر التشكيل البنائي في النص؛ فينزع إلى الدراما، وبذلك يتطور تفكير الذات الشاعرة ليصبح تفكيرًا دراميًا؛ "فالتجربة قبل أن تصل إليها يد الشاعر مادةٌ أوليةٌ وتجربةٌ حياديةٌ مطروحةٌ للجميع، وهي في وصفها هذا لا تقبل التحديد أو الحسم، وغالبًا يمكن للتجربة الواحدة أن تكون غنائيةً ودراميةً معًا فما يحدد لها هذه الصفة أو تلك شيء خارج تركيبها الداخلي وسياق حركتها، إنه طريقة تفكير الشاعر في التجربة"[١٠]، فالتجربة الدرامية تمثل صدعًا للنسق الغنائي؛ إذ تقدم فلسفةً جماليةً مغايرةً لثقافة الأنا في التجربة الغنائية، فتتماوج اللغة، وتتواتر الأفعال، وتتتابع الحركات، في بناءٍ تعبيري متنامي الدلالة، وإيقاعٍ شعريّ مفعمٍ بالحركة والسرعة، ورؤيةٍ شعريةٍ تمزج بين المتوقع واللامتوقع.

وقد لا تتشكل الدراما من تلك الحركة الدائبة في فضاء النص، وإنما من أفكارٍ تثير نقيضها في ذهن المتلقي، فتتصارع الأفكار كما تتعارك الأفعال، ومن ثمَّ يصبح المتلقي مُسهمًا في تأويل النص الدرامي، بناءً على ثقافته وذائقته الأدبية، ووعيه بطبيعة التفكير الدرامي وتقنيات تشكيله البنائي في النص الشعري.

فالنص ذو النزعة الدرامية إذن نص توالدي تفاعلي يبدع فيه المتلقي إبداعًا موازيًا للتجربة الشعرية، بقراءته التي تتحرى فك الشفرات الدلالية للنص؛ لتتكامل الرؤى (رؤية المبدع المتجسدة في إبداعه الشعري / رؤية المتلقي المتمثلة في قدرته التأويلية للنص)؛ ذلك أن "النص الإبداعي

---

[٧] عزيز لعكاش، مستويات الأداء الدرامي لرواد شعر التفعيلة، عالم الكتب الحديثة، إربد – الأردن، ط. أولى، ٢٠١٠، ص ٥.

[٨] السابق نفسه، ص ٧.

[٩] أنس داود (دكتور)، عبد الرحمن شكري، نظرات في شعره، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠، ص ٤٦.

[١٠] على جعفر العلاق، البنية الدرامية، مرجع سابق، ص ٣٨، ٣٩.

بقدر ما يتأثر يؤثر، وبقدر ما يتجاوز ويحرك فهو يجمد ويسكن، وبهذا الجدل تستمر الحياة في النص"[١١].

وعليه فإن النزوع إلى الدراما ما هو إلا "محاولة لتقليص الغنائية"[١٢]، يأتي الشعر فيها من أجل أن "يُعيد ترتيب العالم في الوقت الذي يكشف عنه ويكتشفه"[١٣]، ومن ثَمَّ فإن الدراما لا تقتضي إقصاء الذات تمامًا عن المشهد الشعري؛ وإنما تُعنى بالنسج الدرامي الذي يُتيح للشاعر الاستتار خلف تقنياته الدرامية، أو الامتزاج بالآخر، على نحوٍ قد يجعل التجربة الذاتية أحيانًا ما هي إلا تعبيرٌ دراميٌّ يستفيد من معطيات السرد والقص والصراع والحوار والصورة الدرامية.

***

## ثانيًا: النزعة التأملية لدى مدرسة الديوان:

إن الشعر التأملي هو الشعر الذي يعمق إحساسنا بالوجود، والموجودات، إنه الشعر الذي "يستقرئ لُبَابَ الأشياء والحياة والموت، وهو الذي يقدم لنا رؤيةً، وحالة من الحالات الإنسانية الخالدة التي لا تستغرق التقيد بزمان أو مكان"[١٤].

والشعر التأملي يتجاوب مع آمال النفس وآلامها، وينساب في حناياها، فيكشف أسرارها المتجهة للكون والحياة، والشاعر يستطيع – بحسه التأملي – أن يغوص بنا في لجج المعاني والأفكار، "فيرينا من نفسه العديد من اللوحات النفسية كي نشعر باحتدام العاطفة وما يعتلج بين الجوانح من مشاعر النفس الإنسانية؛ الحب، والحزن، والألم، والوحدة، والاغتراب، ويطوف بنا بين صفحات الكون والحياة، فيمايز بين النور والظلمات"[١٥].

ولما كانت فلسفة الشعر لدى الديوانيين تنبني في الأساس على "اكتناه المعنى الجديد في الموضوع المتداول أو الموضوع المألوف"[١٦]، فإن هذا لن يتأتى إلا بتأملٍ فلسفيٍّ معنيٍّ بالتحليل والابتكار في الصور والمعاني والأحاسيس؛ وهذا ما يلمحه الناقد في العديد من تجاربهم الشعرية.

غير أنَّ تلك الروح الشعرية المتأملة التي تحمل الشعر فكرًا، تختلف بين الشعراء الثلاثة "فغلبت الروح العاطفية على تأملات شكري، بينما ولَّدت حساسية المازني شعرًا جمع العاطفة

---

[١١] حميد سعيد، الكشف عن أسرار القصيدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ص ٥.

[١٢] أحمد كُرَيِّم بلال (دكتور)، النزعة الدرامية في الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص١٩.

[١٣] وليد منير (دكتور)، جدلية اللغة والحدث في الدراما الشعرية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢١.

[١٤] أحمد سيد نبوي، النزعة التأملية في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، رسالة ماجستير، بكلية دار العلوم، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢.

[١٥] شيماء إسماعيل محمد، شعر أحمد مخيمر دراسة فنية، رسالة ماجستير، بكلية دار العلوم، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٦، ٧.

[١٦] محمد على هدية (دكتور)، الصورة في شعر الديوانيين بين النظرية والتطبيق، المطبعة الفنية، ط. أولى، ١٩٨٤، ص ٢٣.

والفكر، حتى أطلق عليه شاعر التأملات النفسية، أما العقاد فقد غلب عليه الفكر في شعره على العاطفة"[١٧].

**نزعة شكري التأملية:**

تكشف آراء شكري النقدية عن حسٍّ تأمليٍّ عميق لديه؛ يُعنى بالنظرة الباطنية للأشياء، نظرةً من شأنها إعادة تشكيل العلاقات بين الموجودات؛ لتصبح أعمق تأثيرًا وأقوى إيحاءً؛ ويتجلى هذا في إلماحته النقدية الآتية:

"وليس الشاعر الكبيرُ من يُعنى بصغيرات الأمور، ولكنه الذي يحلق فوق ذلك اليوم الذي يعيش فيه؛ ثم ينظر في أعماق الزمن آخذًا بأطراف ما مضى وما يُستقبل؛ فيجيء شعره أبديًا مثل نظرته، وهو الذي يلج إلى صميم النفس؛ فينزع عنها غطاءها"[١٨].

إنَّ الرؤية النقدية السالفة لشكري تُظهر لنا معيار الشاعرية لديه، هذا المعيار الذي يصدر عن حسٍّ تأملي شفيف، يشكل رؤيةً تصدع النسق المألوف، فتتجاوز حدود الذات لتبدع نصًّا يتخطى يومها وعصرها ولحظتها إلى عموم التجربة الإنسانية على اختلاف أزمنتها وأمكنتها، فيتوزع خطابها الشعري بين لحظَتها الآنِيَّةِ، ورؤيتها المستقبلية، الأنا والآخر، وبذلك يمثل حضور الأنا الشاعرة في النص بالنسبة للمتلقي "مركزًا لقراءة شعرية تستهدف اكتناه حقيقة الوجود الكلي داخل السياق الزمنى للتجربة الإنسانية"[١٩].

وقد أتاحت تلك النزعة التأملية لشكري أن يتتبع المعاني، ويستقصيها، متميزًا بذلك عن صاحبيه، ليجعلها من خصائص الشاعر المبدع؛ وفي هذا السياق يقول "ويمتاز الشاعر العبقري بذلك الشره العقلي الذي يجعله راغبًا في أن يفكر كل فكر، وأن يحس كل إحساس"[٢٠].

إنَّ جانبًا كبيرًا من جوانب التميز والإبداع الشعري لدى شكري يُختزل في تلك النظرة العميقة؛ التي تتمنى لو تجمع غمار الحياة والوجود بأسره في نظرة كثيفة الرؤية، مكتملة الدلالة.

وها هو يُعلن عن تلك الرؤية في إلماحتهِ النقدية الآتية: "آهٍ لو أمكن أن أعيش الأبد في دقيقة واحدة، فأُحسّ كل إحساس وأفكر كل تفكير، وتخطر على ذهني كل الخواطر وأجتني كل المعاني، وألتذ كل اللذات، وأتألم كل الألم، وأُحب كل الحب، وأحسو كؤوس العواطف، فلا أترك بها سؤرًا وأتخيل كل تخيلٍ، وأجنى ثمار الحياة في دقيقة واحدة تكون أجل من الأبد، وأعظم من

---

[١٧] عبد الرحمن بن حسن بن يحيى، أثر جماعة الديوان في شعراء الحجاز في الفترة من (١٣٥١ إلى ١٤٠٠ هـ)، دراسة نقدية تطبيقية، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩ م، جامعة أم القرى، ص ١٥١، والمراجع المذكورة في الحاشية.

[١٨] عبد الرحمن شكري، ديوان عبد الرحمن شكري، جمعه وحققه: نقولا يوسف، شارك في جمعه: محمد رجب البيومي، مراجعة وتقديم: فاروق شوشة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠، ص ٣٢٣.

[١٩] شوكت نبيل عباس المصري، شعر محمد عفيفي مطر، سيموطيقيا الجسد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص ٢٦٧.

[٢٠] شكري، ديوانه، مرجع سابق، ص ٣٩٩.

الجَلَد، لا أحسب أن نفسي ترضى بلذةٍ غير هذه اللذة، التي تجمع بين لذات الأبد وآلامه في دقيقة واحدة"[٢١].

حين نتأمل تلك الرؤية النقدية لشكري، نجد أنفسنا أمام ذاتٍ تسعى لإحداث تلك الموازنة الثنائية التي تمليها عليها نزعتها التأملية؛ حيث (اختزال الرؤى والأحاسيس / اختزال الزمن)؛ إذ يوحي تكرار (كل) بذلك الشغف العقلي باللامحدود، وولعٍ شديد بالمجهول، يسبر غور الأشياء، ويستشرف آفاق الغيب البعيد؛ (كل إحساس – كل تفكير – كل الخواطر – كل المعاني – كل اللذات – كل الألم – كل الحب ...).

كما يشي تكرار شبه الجملة (في دقيقة واحدة)؛ بتلك الرغبة النفسية في اختزال الزمن؛ وهي رغبة تنبع عن تأملهِ لحركة ذلك الناموس الكوني الذي من شأنه تغيير الأحوال وتبديل الأشكال، لكنها تأملةٌ تُفضي بالضرورة إلى صراعٍ بين جنبات الذات؛ لأن النفس الإنسانية لن تقوى بالطبع أمام كل هذه المتناقضات التي يحفل بها الوجود بأسره.

وهذه أبيات من قصيدته "إلى المجهول"[٢٢] تمثل لشعر شكري التأملي:

يحـــوطني منـــكَ بحـــرٌ لســـتُ أعرفـــه ... ومَهْمَـــهٌ لســـتُ أدري مـــا أقاصـــيهِ
أقضـــي حيـــاتي بـــنفسٍ لســـتُ أعرفهـــا ... وحـــوليَ الكـــونُ لـــم تُـــدْرَكْ مجاليـــهِ
يـــا ليـــتَ لـــي نظـــرةٌ فـــي الغيـــبِ تُســـعدني ... لعـــلَّ فيـــه ضـــياء الحـــقِّ يُبديـــهِ
إخـــالُ أنـــي غريـــبٌ وهـــو لـــي وطـــنٌ ... خـــاب الغريـــب الـــذي يرجـــوُ مُقاصـــيهِ
أو ليـــتَ لـــي خُطـــوةً تـــدحو مجاهلـــه ... وتكشـــفُ السِّـــترَ عـــن خـــافي مســـاعيهِ
كـــأنَّ رُوحـــيَ عُـــودٌ أنـــتَ تُحكِمُـــهُ ... فابســـط يـــديكَ وأطلـــقْ مـــن أغانيـــهِ
والـــروحُ كـــالكون لا تبـــدو أســـافلهُ ... عنـــد اللبيـــبِ ولا تبـــدو أعاليـــهِ
وأكبـــرُ الظّـــنِّ أنّـــي هالـــكٌ أبـــدًا ... شـــوقًا إليـــكَ وقلبـــي فيـــه مـــا فيـــهِ

..... .....

نزعة العقاد التأملية:

ويعمق العقاد إحساس المتلقي بما في الوجود بأسره، وهذا ما تنبض به رؤيته النقدية الآتية: "الشعر يعمق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات: عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التي يعرض عنها سواك ممتزجة طويتك بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما في وسع الإنسان أن

[٢١] عبد الرحمن شكري، الاعتراف، الإسكندرية، ط. أولى، ١٩١٦، ص ٧٨.

[٢٢] عبد الرحمن شكري، ديوانه، مرجع سابق، ص ٤٣٧.